

ويجب أن لا ننسى دور الإعلام الصهيوني في دعم القوى العنصرية في أوروبا، وتأجيج العداء ضد المسلمين، فغالباً ما يقف اللوبي الصهيوني وراء الإعلام والأفلام والثقافة السائدة التي تصنع المخيلة الأوروبية عن الإسلام، وتصوغ الرؤية التي ترى المسلمين خطراً على أوروبا، وليسوا أهلاً للثقة. ويمكن ضرب مثال واحد على ذلك، من بين عشرات الأمثلة، بكتابات دانيال بايبس، الصحفي في جريدة نيويورك صن، وجيروزاليم بوست، ومؤسس نظرية «الرعب الإسلامي»، الذي ما انفك منذ أكثر من عقد يشن حملة مسعورة ضد العرب والمسلمين، ويحذر الأوروبيين والأميركيين من تناميهم في المجتمعات الغربية ويثير كرههم منهم، ويخيفهم من أسلمة أوروبا وأميركا في المستقبل، ويحاول تأليب الرأي العام الأوروبي بتصوير ما حدث في بريطانيا واسبانيا وفرنسا على أنه «انتفاضة».

الأحادية للكنيسة الكاثوليكية التي تعتبر الآخرين خارجين عن العقيدة وغير آدميين، وعدم توسيع مفهوم من هو الإيطالي، والذي يمكن أن يكون مسلماً، عوضاً عن الحياة على هامش المجتمع. يضاف إلى ذلك دور اليمين الإيطالي المتطرف وتظاهراته ودعوته الحكومة لطرده الجالية الإسلامية في إيطاليا وفرض قيود عليها، ويمنع المسلمين من دخول إيطاليا، وإغلاق جميع المراكز الإسلامية والمساجد في كل أنحاء المدن الإيطالية (١١).

وفي الحقيقة كان لوسائل الإعلام الغربية دور سلبي للغاية في تعميق الخلاف بين الإسلام والغرب، من خلال التحكم في تقديم صور مشوهة عن الإسلام وأوضاع مسلمي أوروبا في أذهان الكثيرين؛ تلك الصور السلبية التي تهدف إلى خلق حالة خوف من الإسلام لدى الأوروبيين، وخاصة بعد أحداث ١١ سبتمبر/ أيلول، وإعلان شعار الحرب

## كان لوسائل الإعلام الغربية دور سلبي للغاية في تعميق الخلاف بين الإسلام والغرب،

### من خلال التحكم في تقديم صور مشوهة عن الإسلام

#### وأوضاع مسلمي أوروبا في أذهان الكثيرين

باعتبار أن هذه الكلمة التي ترعب الإسرائيليين سيكون لها نفس التأثير أو المفعول في أوروبا عامة! كما يرسم بايبس صورة مستقبلية قاتمة لهذه القارة زاعماً أن الكاتدرائيات الضخمة ستصبح بقايا أثرية، فإما أن تهدم أو تتحول إلى مساجد. وستذبل الثقافات القومية مثل الفرنسية والإيطالية والبريطانية، وتذوي لتحل محلها الهوية الإسلامية! (١٤).

ولكن رغم دأب هؤلاء المتطرفين والعنصريين الحثيث على عزل الإسلام في أوروبا وتشويهه ومنع نموه الكيفي والكمي، وإذا ما أمكن تهجيرهم، فإن الذي يقف موضوعياً في وجه هذا المخطط ليس فقط بقايا فكر التنوير المنبثقة في الثقافة السياسية السائدة في العصر التي لم تعد تقبل شن حروب إبادة وتطهير عرقي كما حصل في البوسنة، بل

على الإرهاب. وشحنت تلك الصور بحوادث الاعتداءات العنصرية التي تعرض لها المسلمون هناك. وركّز معظم وسائل الإعلام الأوروبية في تناوله للقضايا الإسلامية والمسلمين على ثلاثة محاور رئيسة هي:

- النظر إلى المسلم على أنه معادٍ للغرب.
- إظهار القيم الإسلامية المعادية لقيم الحضارات الغربية.
- إظهار القيم الإسلامية التي تشجع الرجعية والإرهاب (١٢).

وفي هذا الصدد يؤكد المفكر الفلسطيني الراحل إدوارد سعيد في كتابه (تغطية الإسلام) أن وسائل الإعلام الغربية كانت تبث رسالةً، مفادها: «أن الإسلام لا ينتمي إلى أوروبا، ولا إلى المجموعة الصناعية، وأنه يمثل على الدوام إزعاجاً لها» (١٣).